

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة علماء المسلمين في العراق

التعريف و المفهوم

الحمد لله رب العالمين نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

تعريف هيئة علماء المسلمين

الهيئة في اللغة: الصورة والشكل والحال، وهياً الأمر تهيئةً وتهيئاً أصلحه فهو مهياً، والهيئة: صورة الشيء وشكله وحالته، وفي الاصطلاح: اقتضى التعبير عن صورة الأمة وشكلها وحالتها بالعلم الشرعي وضروراته العلمية، أن يسمى جمع العلماء القائمين والقاصدين التعبير عن إحساس الأمة وشعورها بالهيئة، فهذه علماء المسلمين في العراق: هي جمع من العلماء الذين اجتمعوا لمعالجة ما حصل بدءاً في العراق بعد الغزوة الأمريكية البريطانية على بلاد المسلمين.

وبعد الدراسة والتشاور والبحث توصل العلماء إلى تعريف الهيئة وتعيين مفهومها بأنه: الكيان الذي يضم مجموعة من العلماء المتخصصين

بالشريعة يحملون مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية يعاونهم في ذلك المسلمون من أهل الاختصاص في العلوم الأخرى، ويؤازرهم عامة المسلمين في النشاط العلمي، فالهيئة كيان علمي نشأ بنشوء فكرة جمع الكلمة ورص الصف بين المسلمين، استجابة لطلب الشارع بالعمل صفّاً واحداً، والتعاون على انجاز الأعمال، واتخذوا طريقة التشاور لمعالجة النوازل وقضايا الأمة المصيرية معالجة علمية، تقود الأمة إلى الرشد وخير العمل، وهذا واقع الهيئة من حيث الكيان الوجودي، أما من حيث وجودها العملي الميداني، فإن الهيئة بالنسبة للأمة الإسلامية كالعقل والقلب واللسان بالنسبة للجسد، أو هكذا يجب أن تكون، فالهيئة يجب أن تكون قلب الأمة النابض بالشعور الصادق، وحسها المرهف الغيور، وفكرها المستقيم على الهدي النبوي، ولسانها المعبر عن الحقائق بإيمان.

سبب نشوء فكرة الهيئة

حين دخل الكافر المحتل بلاد المسلمين، دمر كل شيء طالته يده وعدته وسلاحه، ووجد الفراغ السياسي بسبب الفجوة الكبيرة بين قوى الاحتلال والأمة في بلدنا العراق، فما كان من أهل الغيرة من أبناء هذا البلد، إلا أن وجدوا أنفسهم أمام التحدي الكبير، وأمام المسؤولية لا محالة، فاجتمعوا حسب مناطقهم من مدن العراق، وشكّلوا من أنفسهم جماعات تدافع عن الأعراض والدماء والأموال أمام الهجمات المنظمة للنهب تنظيماً يشرف عليه أناس يستهدفون تخريب هيكلية الدولة ومؤسساتها، لجأوا إلى أنفسهم

وعلمائهم للمشاورة في المطلوب الشرعي الذي يجب أن يعمل في ميادين المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ولما كان الواعون مدركين لهذه النتيجة وقد سبق التفكير فيها من قبل الأحداث، فإنه قد جاء أوان الجد، فشمروا إلى التلاقي والتفاهم للوصول إلى نتائج منظّمة يعمل بها على السبيل الجامع والتفكير الجماعي الصحيح، فاجتمع علماء بغداد وأطرافها، والموصل والبصرة وما بينهما من مدن ليتوصلوا إلى تأسيس هيئة جامعة تتولى الأمور وتنظر في مصير الأمة وما آل إليه الحال، فتأسست هيئة علماء المسلمين في العراق بمقرها العام بتاريخ ١٣/٤/٢٠٠٣م الذي تفرع إلى أطراف الجسد العراقي ليشيع فيه همة المؤمن المتفائل من جديد، ويتبنى نظاماً ينظر في الوضع الراهن في العراق، ويحاول التعامل معه وتغييره حسب النسق المخصوص بنظام الهيئة؛ و بهذا ترتقي الهيئة إلى الأفضل و النهضة إلى مطلوبها الشرعي الكبير.

وتضم الهيئة المئات من علماء الشريعة والدعاة المعروفين وممثلي فروع الهيئة في مدن العراق تجمعهم العقيدة الإسلامية ورابطتها المعتمدة للعلوم الشرعية الجامعة ليعملوا بعد التشاور والتفاهم على تقرير المسائل والأوليات في مجال الفكر والعلم والعمل، أما الأعضاء العاملون فإنهم يضمون اختصاصات علمية مختلفة المجالات التخصصية في العلوم الشرعية والآداب والعلوم التجريبية وغيرها من التخصصات الثقافية والعلمية، وتعمل الهيئة على تفعيل هذه الطاقات لخدمة قضايا الأمة بإذن الله، أما المؤازرون والمناصرون فإنهم جميع المسلمين المؤيدين لتنشيط فاعلية الوعي والإدراك في الأمة والعمل في الأنشطة المختلفة

لخدمة القضايا المصيرية التي تتبناها الهيئة من خلال الإشراف على كثير من شؤون الأمة في حال غياب السلطان الشرعي.

عمل هيئة علماء المسلمين في العراق

تعمل هيئة علماء المسلمين في العراق في مجالين كبيرين:

الأول: الاهتمام بالقضايا الراهنة التي يعيشها البلد تحت وطأة الاحتلال وثقله، والتعاون مع الأطراف المعنية التي يمكن التعاون معها لمعالجتها بما يتناسب والحال الحاضر. والثاني: الاهتمام بالبناء الداخلي للمسلمين ليستعيدوا النشاط الحيوي في المجتمع على أساس الإيمان بالله وباليوم الآخر، والفهم الصحيح والقويم لدينهم (الإسلام) ولما يوصلهم إلى الرفعة الإسلامية والعزة والكرامة التي أرادها الله لهم وللإنسانية جمعاء، واستجابة للضرورة وطلب الجمهور، تفرع عن الهيئة أكثر من عشرين فرعاً رئيسياً في مدن العراق الرئيسية ولكل فرع مكاتب تعمل على خدمة الناس في المجال الذي تتبناه الهيئة كما أنها تساعد في المجالات الأخرى، وتصدر عن هيئة علماء المسلمين جريدة (البصائر) الأسبوعية وهي أيضاً الرأي الآخر مما هو في دائرة خدمة البلد والدين.

وفي الوقت الذي تعمل فيه هيئة علماء المسلمين مع أنشطة وفاعليات العراقيين بمختلف أطيافهم لإعادة بناء العراق كما يجب فإنها تنشط أيضاً لتقديم المشروع الأمثل ومحاولة الإقناع به، وكذلك هي تعمل على رسم السياسة الإسلامية ورسم السياسة الشرعية، وتحاول أن توجه الجهود إلى

المسار الصحيح حسب معطيات العلوم الشرعية وعقيدة الأمة الإسلامية، وهي تقصد بهذا النشاط ملء الفراغ السياسي بإدارة مستقلة تمكن مؤسسات الشعب العراقي من أخذ دورها الريادي في تقليل الأضرار الناجمة عن الاحتلال، ومنع استمرار تسلطه على المسلمين وصولاً إلى إنهائه تماماً إن شاء الله، وتقدر الهيئة ضيق الوقت وتسارع الأحداث وكثرة الوقائع وتزاحم الأعمال فتتأمل في أسباب الأعمال الناجحة والسبل إلى معالجتها، فالهيئة وهي تعالج الموقف الراهن لا تنسى بناءها الداخلي ومشروعها الحضاري فتعمل جاهدة للأخذ بأسباب النهضة واستئناف الحياة الإسلامية.

التأسيس الشرعي لهيئة علماء المسلمين

نظر العلماء من الناحية الشرعية إلى وجوب تأسيس هيئة علمية تقوم بأعمال تعيد الهمة إلى الأمة وتنشط الكامن فيها إلى إقامة الدين وإنفاذ الكتاب الكريم والسنة المطهرة والتمكين من ذلك، واستدلوا على وجوب هذا العمل الجماعي بقوله تعالى: ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))، وقوله تعالى: ((فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))، قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)): ((معناه؛ أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء))، أي:

لينهض للأمر المراد جماعة من أهل العلم يناصرهم الناس ويؤازرونهم على ذلك، وقال الإمام البيضاوي: ((لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد؛ إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه أثموا جميعاً))، والأمة: الجماعة من الناس الذين يعيشون على طريقة واحدة في الاعتقادات والمعاملات.

قال الراغب في المفردات: قوله تعالى: ((وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)) أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم))، وقال الكفوي في الكليات: ((ومن هنا قيل لو لم يبق من المجتهدين إلا واحداً يكون قوله إجماعاً لأنه عند الإنفراد يصدق عليه أنه أمة))، لأنه جامع للخصال المحمودة قال الله تعالى: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ)) أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله فيجب على الناس مؤازرته ومناصرته ما استطاعوا لذلك سبيلاً، وعلى هذا الأصل بنى العلماء رأيهم وهبوا مسترشدين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) لأداء الواجب والعمل به وليكونوا من الطائفة المنصورة إن شاء الله، فعزموا أمرهم ودعوا إخوانهم من أهل العلم والفضل على ما يسع الحال للتفكير والنظر في أسباب جمع الكلمة ورص الصف وللعمل على توحيد الجهود بكلمة العلم، كيف لا يفعلون وهو المطلوب منهم شرعاً؟ إذ العلماء ورثة الأنبياء، عن أبي الدرداء

(رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((إن العلماء ورثة الأنبياء))، صحيح على شرط أبي داود.

فهبوا للعمل مع مراعاة الأدلة والحكمة والحلم حسب اجتهادهم لتحقيق المطلوب وانجاز الأعمال بإذن الله، وقد انسجم جهد العلماء مع مشاعر الأمة وندائها طلباً لأجوبة العلماء وبيان موقفهم من قضايا الحدث الكبير، وما يجري في الأمة من تسلط الكافرين على المسلمين، فكانت الاستجابة إلى النداء والاجتماع لتقرير المسائل ثم دراسة إمكانية الحلول وإيجاد المعالجات وسبل أدائها وطرائق تنفيذها مسترشدين بهدي السابقين من العلماء الأكارم الذين ساروا على منهج سلف الأمة عازمين بأداء الواجب الملقى عليهم بإذن الله آخذين في حسابهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه كل بحسب طاقته واستفراغ وسعه في ذلك، والأصل في التغيير العمل الجماعي؛ لأنه السنة، ولأن المسلم جزء من جماعة المسلمين، ولا إسلام إلا بجماعة، فالمسلم جزء من كل، سواء أكان هذا الكل قائماً في دار الإسلام أو تصدى له جماعة في دار الملك الجبري على المسلمين، نقل القرطبي عن بعض العلماء قال: ((كل بلدة يكون فيها أربعة فآهلها معصومون من البلاء: إمام عادل لا يظلم، وعالم على سبيل الهدى، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرصون على طلب العلم والقرآن، ونساؤهم لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)).

فتشكلت الهيئة ودعت المسلمين إلى إنكار المنكر والتعاون على البر والتقوى بالرأي السديد والفتوى الصحيحة بإذن الله.

أهداف هيئة علماء المسلمين في العراق

عملت الهيئة منذ تأسيسها على إنهاء الاحتلال بكل الوسائل المشروعة، وتوعية الناس بعدم الاستسلام للواقع المر الذي تعيشه الأمة، والوقوف بحزم أمام أي قوة تريد سلخ العراق من هويته التاريخية وحضارته الإسلامية والحرص على وحدته واستقلال أراضيه كونه جزءاً من بلاد المسلمين لا يتجزأ، ووضعت لنفسها أهدافاً عدة تعمل لتحقيقها منها:

(١) تثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس، ونشر حقائق الدين وفضائله ليسود التشريع الإسلامي جوانب الحياة كافة.

(٢) ترسيخ قواعد الأخوة والتضامن بين المسلمين والعمل على إزالة الفرقة والخلاف فيما بينهم ورص صفوفهم وجمع شملهم وترشيد أمرهم في سلوك الطريق النهضوي بحسب مقتضيات العصر الحاضر وضرورته الواقعية.

(٣) إشاعة روح التفاهم والتسامح بين أبناء الشعب العراقي وانتماءاتهم الدينية والعرقية وإزالة الفوارق المذهبية ونبد كل ما يفرق وحدتهم.

(٤) نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية والنهوض بمستواها بشتى الوسائل الممكنة.

(٥) المساهمة في إحياء تراث الأمة الإسلامية بكل الوسائل الممكنة.

(٦) الاهتمام بالمرأة من حيث التوعية الإسلامية والتثقيف العام ومنحها الفرصة للإسهام في خدمة المجتمع بالطريقة التي تناسب طبيعتها.

(٧) الاهتمام بحقوق الإنسان والدفاع عنها وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية وتناولته الشرائع الوضعية مما يتوافق مع مقاصد الشريعة

والحرص على إظهار الموقف الإسلامي الصريح للمواطنين غير المسلمين في العراق إذ تنظر الهيئة إلى هؤلاء حسب حقوقهم التاريخية ما داموا على عهدهم بالأمان والمواذعة مع المسلمين كما كان آباؤهم من قبل، وتعمل الهيئة على حفظ حقوقهم ورفع المظالم عنهم.

الطريقة وآلية التنفيذ

قسمت هيئة علماء المسلمين مهامها على قسمين قسم يعمل على متابعة الأحداث ومواكبة مجريات الأمور المفروضة على المسلمين وسائر مواطني بلدنا (العراق) على مستوى السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وهذا الجهد ظاهر للعيان يدركه أناس بالوسائل الإعلامية والإخبارية ويشرف عليه قسم من علماء الهيئة ومنتسبيها، وقسم يشرف عليه فريق عمل لبناء مشروع الهيئة في النهضة الحضارية والتغيير السياسي وتحديد المفاهيم الأساسية لرسم السياسة الإسلامية على أصول الثوابت والقواعد الحكمية التي تفرضها العقيدة الإسلامية أو رسم الخطوط العريضة للسياسة الشرعية التي يفرضها الواقع غير الطبيعي في بلاد المسلمين حال تسلط الكافرين عليهم.

وتطلب النظر تحديد منظومة العمل في المسائل الآتية:

أولاً: تركيز المفاهيم الإسلامية في الأمة وأعضاء الهيئة ومنسقيها بشكل خاص بالانتظام بالنظم المعرفية الآتية:

(١) نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية لتحديد معالم الرؤية التي تصنع عقل أبناء الأمة الإسلامية على عين الله عز وجل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) نظام التعليم ودراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية بقصد صناعة الشخصية الإسلامية بوصفها إنسان الحل والنهضة والمسؤولية.

(٣) نظام الثقافة وصناعة الخطاب الفكري والسياسي بما يحدث التأثير الفاعل في الجماهير أفراداً ومؤسسات.

(٤) نظام الإصلاح والعلاقات الاجتماعية بما يرفع تراكمات الخلاف والاختلاف ويحدث الألفة والمحبة بطريقة الإيمان.

ثانياً: تركيز المفاهيم السياسية اللائقة بالرجل المؤمن (رجل المسؤولية) من أبناء الأمة ومنتسبي الهيئة على وجه خاص وذلك بتقرير أصول معرفية للفكر السياسي وكما يأتي:

(١) نظام معرفي في صناعة المواقف مع الأحزاب والمنظمات غير الإسلامية المحلية والدولية.

(٢) نظام دخول المجتمع لإعادة سلطان الأمة إلى ذاتها وصناعة أمانها من نفسها وتوحيد كلمتها وصفها، ولقد أنجزت الهيئة نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية وهي في طور معالجة المسائل الأخرى بحثياً وعرضها على الجمهور ليتعرف على المشروع المرجعي الشرعي لهيئة علماء المسلمين في العراق.

كما أن هناك مشروعات عمل ومبادرات سيعلن عنها في حينها تحاول
الهيئة رسم خطوطها الفكرية وثوابتها الفقهية وآلياتها العملية التطبيقية إن
شاء الله، قال تعالى: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)).

وتدعو هيئة علماء المسلمين في العراق جميع الجهود الطيبة لأبناء
المسلمين في العالم عامة وفي العراق خاصة وأهل الكتاب والخيرين من أبناء
البلد إلى المؤازرة والمناصرة لبناء العراق بناءً صحيحاً يوجد الأمان والاستقرار
والتحريير الشامل بإذن الله.